منهجية البحث القانوني

الأستاذة / بن عمارة صبرينة
جامعة أدرار – قسم الحقوق

مقدمة:

تتنوع النشاطات الفكرية للإنسان وتختلف من إعداد بحوث كاملة ومقالات علمية، وتقارير وملخصات...الخ، ومن أهم ما يميز عملية إعداد البحث الكامل هو تقيد الباحث بقواعد يلتزم بها في تحرير بحثه يمكن تلخيصها في ثلاثة جوانب أساسية وهي:

أولاً: اكتشاف حقيقة جديدة.

ثانياً: التدقيق في نقد البراهين والأدلة المؤدية إلى النتائج التي يتوصل إليها الباحث.

ثالثاً: كيفية الاستفادة من الحقائق الجديدة تطبيقاً وعملياً في الحياة العملية.

تختلف البحوث بدورها من حيث الهدف العام، فهناك البحوث النظرية والبحوث التطبيقية، والبحوث الأساسية، والبحوث العلمية، فنكون بصدد البحوث العلمية التي تهمنا في هذه الدراسة عندما يتعلق الأمر بمشكلة خاصة في مكان وزمان معين، يكون هدفه هو حل تلك المشكلة.

فعموماً يكون من وراء إجراء أي بحث الوصول إلى تحقيق عدة أهداف تنحصر أساساً في النقاط التالية:

- إثراء معلومات للطالب في عدة مواضيع.
- الاعتماد على الذات في دراسة المواضيع والحكم بشأنها.
- إتباع مختلف الأساليب والقواعد العلمية المعتمدة لكتابة البحث.
- استعمال وحسن استغلال الكتب ومختلف الوثائق في البحث.
- تحصين النفس ضد الجهل والتعود على القراءة.
- التعود على معالجة المواضيع بكل موضوعية ونزاهة.

يختلف إعداد البحوث في مجال العلوم الرياضية والطبيعية التطبيقية عنه في مجال العلوم الاجتماعية، فإعداد خطة البحث العلمي في مجال العلوم القانونية يتطلب إتباع منهجية معينة ودقيقة والاستعانة بعدة أدوات في ذلك تتمثل أساساً في اختيار المنهج المناسب لتلك الدراسة مع تبرير ذلك علمياً وعملياً وطرح إشكالية متلائمة مع هدف البحث يتم الإجابة عنها من خلال خطة مدرجة لمختلف نقاط البحث.

لمعرفة جل المراحل التي تمر بها عملية إعداد البحوث نتبع المحاور الرئيسية التالية:

المحور الأول: مراحل إعداد خطة البحث.

المحور الثاني: مراحل تصميم خطة البحث.

المحور الأول: مراحل إعداد خطة البحث.

- **أولاً: مراحل اختيار الموضوع.**
- **ثانياً: مرحلة جمع المعلومات والوثائق.**
- **ثالثاً: مرحلة القراءة والتفكير والتحليل والتنسيق.**
- **رابعاً: مرحلة الكتابة (التحرير).**

المحور الثاني: مراحل تصميم خطة البحث.

- **أولاً: مرحلة وضع عنوان للبحث.**
- **ثانياً: مرحلة وضع (كتابة) الموضوع:**
  - **1- وضع مقدمة البحث**
  - **2- وضع جذع الموضوع.**
  - **3- وضع خاتمة البحث.**
- **ثالثاً: مرحلة الفهرسة:**
  - **أ- وضع فهرس للمراجع.**
  - **ب- وضع فهرس لموضوعات البحث.**

المحور الأول: مراحل إعداد خطة البحث.

أي بناء علمي يحتاج إلى بحث منظم ومتسلسل ومعمق، فيرتكز هذا الأخير على العديد من الخطوات تكون بدورها مدروسة لتعطي لنا في النتيجة المصداقية والثبات والصحة، فتتمثل تلك الخطوات في المراحل التالية:

- مرحلة اختيار الموضوع.
- مرحلة جمع المعلومات والوثائق.
- مرحلة القراءة والتفكير والتحليل والتنسيق.
- مرحلة الكتابة والتحديد.

أولاً: مرحلة الإطلاع لاختيار الموضوع.

تعتبر هذه المرحلة من أصعب مراحل الإعداد والتحضير لموضوع البحث، وتتحكم فيها عدة معايير وعوامل منها ما هو ذاتي خاص بالباحث ومنها ما هو موضوعي كالقيمة العلمية للموضوع ومدى توافر المراجع، لكن مهما كانت العوامل المعتمدة من طرف الباحث إلا أنه ملزم بالإطلاع على المراجع وجل الفهارس المتوفرة لدى المكتبات لغرض تسجيل ما يراه ضرورياً يستعين به في مرحلة القراءة والتفكير والتحليل.

ولا غنى في هذه المرحلة من تطرق الباحث إلى قراءة سريعة لفهارس الوثائق وعناوينها ومقدمات بعض المصادر وفصولها وخاتمتها تساعده على اختيار الموضوع والأفكار المتعلقة بموضوع البحث.

ثانياً: مرحلة جمع المعلومات والوثائق.

تتجسد هذه المرحلة فيما يقوم به الباحث من جمع المعلومات والبيانات ولكنه قبل ذلك فقط يتأكد من وجود وتوافر المادة العلمية التي تعينه على كتابة الموضوع، والمادة العلمية ليست غاية بل وسيلة توصلنا إلى الغاية فهي كالمادة الخامة اللازمة للصناعة، تزداد قيمتها بتحويلها من شكلها الخام إلى المرغوب فيه والذي يزداد عنده الطلب.

وتتجسد أيضاً عند جمع الباحث للأفكار المدونة والمشتتة في مختلف الكتب والمراجع العربية والأجنبية وباقي الوثائق الأخرى، ويكون مصدر تلك الكتب والمراجع مختلف المكتبات (الداخلية والخارجية) والهيئات والمؤسسات والمصالح والمراكز...الخ.

ولا يكون كل ما سبق ذكره إلا بإتباع طريقة منظمة من أجل استخلاص وتحليل وتركيب كل ما يتحصل عليه في نتيجة هذه المرحلة.

ثالثاً: مرحلة القراءة والتحليل والتفكير.

تعتبر مرحلة القراءة ومرحلة تزويد الباحث بمعلومات توصله إلى مستوى معين من التفكير السليم والتحليل والاستنتاج والنقد...الخ.

كما تمنح هذه المرحلة الباحث كل المعلومات والأفكار المتصلة بموضوع البحث العلمي والإطلاع الكامل والمتعمق بجوانب موضوع البحث فتزوده بثروة لغوية وبقدرة أدبية تقوي شخصيته.

وتمتاز هذه المرحلة أيضاً بتحليل وتنسيق الباحث لما تم جمعه وقراءته، ويلق على مختلف الآراء التي يدرسها، فيوضح رأيه بشأنها.

وفي نهاية هذه المرحلة تستقر لدى الباحث فكرة الموضوع وجوانبها الأساسية والثانوية، وعليه تحدد لديه خطة الدراسة، فيتصدى لتقسيم وتبويب موضوع البحث، وتقويته بعناوين رئيسية وجزئية وفرعية شكل مقدمة وصلب للموضوع وخاتمة.

رابعاً: مرحلة الكتابة (التحرير).

تكتمل مفهوم الباحث بمرحلة الكتابة والصياغة بعد اختياره للموضوع وجمعه للمعلومات والوثائق وبعد القراءة والتفكير والتقسيم، فتستلزم هذه المرحلة الاستعانة بأسلوب واضح وسلس يوصل من خلاله الباحث النتائج التي توصل إليها القارئ بمراعاته بالطبع لمنهجية علمية دقيقة.

فيرتكز الباحث في هذه المرحلة على عدة قواد لا غنى عنها وهي:

1- أن يلتزم بالقواعد النحوية والإملائية.
2- الحذر من الأخطاء اللغوية.
3- تفادي التكرار والحشو والتناقض والمبالغة.
4- استخدامه للاختصارات الشائعة (بإشارات أو بأحرف).
5- عليه مراعاة علامات الترقيم كلما أستوجب الأمر ذلك.
6- استخدامه الإحصاء والدقة في الأرقام.
7- ارتكازه على الدليل والحجج لإقناع القارئ وجذبه إلى الرأي المختار.
8- الالتزام بقواعد كتابة المراجع عند الفهرسة.

المحور الثاني: مراحل تصميم خطة البحث.

عملية تصميم خطة للبحث هي عملية وضع هيكل لموضوع البحث محل الدارسة، فيكون على الباحث أثناء إعداده لهذه المرحلة تحديد مفاهيمه التي تمثل وسيلة لتمثيل عدد من الحقائق بهدف تبسيط التفكير وذلك عن طريق تجميع مجموعة من الأحداث والظواهر تحت عنوان عام واحد، ويكون عليه أيضاً تحديد مسلماته التي تتمثل من مجموعة من العبارات يضعها الباحث لبحثه ويسلم بصحتها دون أن يحتاج إلى إثباتها أو إقامة الدليل عليها، وهي تشتمل مثلاً على البديهيات والحقائق...الخ.

إلى جانب ذلك يمر الباحث في هذه المرحلة بعدة مراحل متسلسلة ومتتالية تتلخص أساساً في ثلاثة مراحل هي:

- مرحلة وضع عنوان للبحث.
- مرحلة كتابة الموضوع.
- مرحلة الفهرسة.

أولاً: مرحلة وضع عنوان للبحث.

تعتبر هذه المرحلة ضبط لاختيار الباحث، بحيث يتم فيها وضع دليل للموضوع، ومشكلة للدراسة، ونظرية كمحل للموضوع، وعليه يشترط في عنوان البحث مجموعة من الشروط تتمثل فيما يلي:

1- يجب أن يكون العنوان موجزاً وقصيراً.
2- يجب أن يكون العنوان واضحاً وغير غامض.
3- يجب أن يكون العنوان شاملاً لأجزاء وفروع تفرع الموضوع.
4- يجب أن يكون العنوان جذاباً ومشوقاً للقارئ.

ثانياً: مرحلة كتابة الموضوع.

يعتمد الباحث في هذه المرحلة على ثلاثة نقاط أساسية هي: كتابته لمقدمة الموضوع ولصلبه (جذعه) ولخاتمته (خلاصته)، وتتمثل تلك النقاط الثلاثة فيما يلي:

- **النقطة الأولى: مرحلة كتابة مقدمة الموضوع.**

المقدمة هي المدخل العام والشامل والدال على آفاق الموضوع وجوانبه المتعددة والمختلفة بصورة دقيقة ومختصرة وهي تحتوي على عدة جوانب هي:

- وصف شامل وكامل لماهية الموضوع.
- حصر وبيان الأسباب الموضوعية والذاتية المختلفة لاختيار موضوع البحث دون غيره من المواضيع.
- توضيح أهمية وأهداف الدراسة بدقة وتركيز واختصار.
- الإشارة إلى أهم المحاولات العلمية السابقة التي بذلت.
- حصر أهم العراقيل والمشاكل النظرية العلمية التي اعترضت عملية الإعداد.
- وصف وتوضيح طرق القيام بعملية إعداد البحث.
- عرض خطة وتقسيم الموضوع المعتمد.

- **النقطة الثانية: كتابة جذع (صلب) الموضوع.**

يقصد بجذع أو صلب الموضوع، متنه الجوي والأكبر والذي يتضمن كل الأقسام والعناوين والأفكار والحقائق الأساسية والجزائية والفرعية.

وهو يعتمد على عدة تفاصيل مركبة من صياغة وكتابة ومنهجية متبعة وقانون مقتبس وقواعد الإسناد وتوثيق للهوامش وإبداع واستنتاج ومناقشة وتحليل وتعليق وتركيب...الخ.

فيجب أن تراعى في هذه المرحلة تقسيم الإشكالية أو الموضوع الرئيسي للبحث إلى أجزاء وفروع ونقاط تعطي لها عناوين كامتداد للموضوع الرئيسي في التوضيح وما يجربه الباحث عليه من تعديل أو إضافة أو اقتراح أو تأكيد...الخ.

ويوزع البحث وفقاً لمنهجية تتمثل فيما يلي: الأقسام-الأبواب-الفصول-المباحث-المطالب-أولاً وثانياً...، والحروف أو الأرقام...الخ.

ويفضل أن يكون لكل فصل مقدمة وجيزة يستعرض فيها ما ينوي أن يقوم به في الفصل الذي هو مقبل على كتابته، وكذلك أن تكون خلاصة صغيرة لمحتوى كل فصل عند نهايته، وما دامت أن أغلبية معلومات البحث مستقاة من مختلف المصادر والمراجع فإنه لابد من استخدام الهوامش وإعطائها أرقاماً في متن الصفحة ثم تعطى لها كافة المعلومات المتعلقة بتلك المصادر مثل اسم المؤلف وعنوان المصدر ومدنية الطبع أو النشر ورقم الطبعة وتاريخها ورقم الصفحة التي توجد فيها المعلومات المقتبسة.

- **النقطة الثالثة: كتابة خاتمة البحث.**

تتضمن الخاتمة عرضاً موجزاً لكافة المراحل والأعمال التي أجريت في البحث وتشتمل أيضاً على حوصلة النتائج المتوصل إليها، من اقتراحات وحلول ربما للأوضاع المدروسة في البحث.

ثالثاً: مرحلة الفهرسة.

تنشئ هذه المرحلة إلى شقين أو مرحلتين هما:

- مرحلة فهرسة المراجع.
- مرحلة فهرسة موضوعات البحث.

أ- مرحلة فهرسة المراجع:

يذكر الباحث في هذه المرحلة المراجع التي اعتمدها في دراسته مرتكزاً في ذلك على مجموعة من القواعد تتمثل فيما يلي:

1- لا يذكر الباحث إلا المراجع والمصادر الأساسية.
2- ترتيب المراجع ترتيباً أبجدياً أو على أساس المواضيع المعالجة أو حسب تسلسلها في البحث أو تبعاً للغة التي كتبت بها...الخ، وإن تعددت لمؤلف واحد فترتب وفقاً لتاريخ النشر.

3- يتم الإشارة في البداية للكتب العامة منها ثم الخاصة ثم البحوث، فالمقالات، وأخيراً باقي الوثائق ومواقع الانترنت إن أعتمد عليها.
4- ترتب المراجع العربية والمترجمة ثم المراجع الأجنبية.
5- ترتب المراجع العربية كالتالي: اسم المؤلف-اسم الكاتب-رقم الطبعة-مكان النشر-تاريخ النشر، وفي حالة عدم ورد رقم الطبعة أو تاريخ النشر نكتب بدون رقم طبعة، وبدون تاريخ نشر.
6- إذا قل المؤلفون عن ثلاثة يكتب اسم المؤلفين كلهم، وإذا زادوا عن ثلاثة يكتب اسم المؤلف الأول متبوعاً بكلمة "وآخرون".
7- بالنسبة للكتب المترجمة يكتب اسم المؤلف، ثم اسم الكاتب، اسم المترجم، مكان النشر، اسم الناشر وأخيراً تاريخ النشر.
8- بالنسبة للبحوث المنشورة في الدوريات فتكتب كما يلي: اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، اسم السلسلة ورقمها، رقم المجلة إن وجد، تاريخ العدد.
9- بالنسبة للبحوث الأجنبية المنشورة: فالأمر لا يختلف كثيراً عن البحوث العربية المنشورة، إلا أنه يبدأ بكتابة اسم المؤلف ثم لقبه وتكملة الاسم أو الاكتفاء بالحروف الأولى منه.

ب- مرحلة فهرسة الموضوعات.

يشمل فهرس الموضوعات عناوين البحث وما يحتوي عليه من فصول وفروع ومباحث ومطالب وأن يقابل كل عنوان رقم الصفحة، كما تشتمل أيضاً هذه الفهرسة على صفحات المقدمة والخاتمة والملاحق إن وجدت وحتى صفحات فهرسة المراجع وفهرسة الموضوعات بحد ذاتها.

تعتبر هذه المرحلة من أساسيات البحث حيث تساعد القارئ أو الباحث في الوقوف في فقرات البحث وأجزائه والاستفادة منها.

الخاتمة:

في الختام بعدما يكون الباحث قد اتبع كل المراحل السابقة الدراسة بدقة ونظام يكون قد حقق بحثاً علمياً ناجحاً، تظهر من خلاله جميع المقومات التي تتوافر في الباحث والتي يمتاز بها بحثه وهي أساساً كما يلي:

1- **يكون هدف الباحث خلال بحثه هو البحث عن الحقيقة، فإذا توصل إليها أعلنها سواء اتفقت مع ميوله أو خالفتها.**
2- **يكون الباحث قد حقق أوسع قراءة في موضوع بحثه، بحيث أنه يلم بكل ما كتب في موضوع بحثه وبكل اللغات.**
3- **يكون الباحث قد حقق دقة معتبرة في فهم آراء الغير، وفي نقل عباراته.**
4- **عدم التسليم المطلق بصحة آراء الآخرين، فهي ليست بالضرورة حقائق مسلم بها.**
5- **أن تتضمن رسالة جديداً، كأن تكون معرفة جديدة أو أن تعيد ترتيب المادة المعروفة ترتيباً جديداً ومفيداً**
6- **أن يكون الباحث قد حقق التأثير المنتظر في قارئه، بعدما يكون قد بذل قصارى جهده في عمله هذا لجذب انتباه القارئ.**